

الاشاريات الدالة على الزمن الكوني في كتاب جمهرة خطب العرب الظروف المبهمة والمختصة

عتاب محمد خلف

جامعة ذي قار/كلية الاداب/قسم اللغة العربية
art24gsa18@utq.edu.iq

يحيى حسن خضير

جامعة ذي قار/كلية الاداب/قسم اللغة العربية
yahyahassan@utq.edu.iq

المخلص

تعد الاشاريات من اهم مباحث التداولية , وللإشارات انواع عدة لكل منها أهميته في الخطاب التداولي , وتعد الاشاريات الزمانية من المباحث التداولية التي لها اهميتها في تحليل الخطاب الادبي وسبر غواره , وبيان اهم المراجع التي تشير اليها الالفاظ او السياق , أو كلاهما معاً , وذلك لما تحمل من تعبيرات لغوية ودلالية , تكشف لنا عما وراء النص , وحسب رأي التداوليين فإن الاشاريات غالباً ما تحيل الى ما هو خارج النص , لذا فأنت لا يمكن الوصول الى دلالتها الا من خلال السياق الذي ترد فيه , وقد عرض هذ البحث الاشاريات الزمانية الواردة في الخطب العربية في كتاب جمهرة خطب العرب وبيان اثرها في تحليل الخطاب , وتتجلى الاشاريات الزمانية في (ظروف الزمان المبهمة والمختصة) فتكون في ذاتها مبهمة تحتاج الى نقطة مرجعية لبيان مرجعيتها ودلالاتها في الخطاب وهذه المبهمات حسب تقسيم (جان سيرفوني) قد قسمت الى مبهمات تزامنية ومبهمات قبلية ومبهمات بعدية , وقد فاض البحث بمفاهيم هذه المبهمات من خلال النماذج التي تم تحليلها . ويهدف البحث إلى الكشف عن آليات توظيف الظروف الزمانية في الخطب العربية، وبيان أثرها في توجيه المعنى وربطه بالواقع الخارجي، ولا سيما في المواقف السياسية والاجتماعية والدينية. وقد قُسمت الظروف المدروسة إلى ظروف مبهمة مثل: حين، وقت، يومئذ، آنذاك، وهي ألفاظ لا تتحدد دلالتها الزمنية إلا بالسياق، وظروف مختصة مثل: اليوم، الليلة، غداً، أمس، وهي ألفاظ تحمل دلالة زمنية أقرب إلى التحديد، لكنها تظل إشارية تعتمد على زمن التلفظ

الكلمات المفتاحية : الاشاريات , الزمانية , المبهمات , الظروف المختصة

Signs of Cosmic Time in the Book "Jamharat Khutab al-Arab": Ambiguous and Specific Circumstances

Atab Muhammad Khalaf al-Hachami

University of Dhi Qar/College of Arts/Department of Arabic Language

art24gsa18@utq.edu.iq

Assistant Professor Dr. Yahya Hassan Khudair

University of Dhi Qar/College of Arts/Department of Arabic Language

yahyahassan@utq.edu.iq

Abstract

Significance is one of the most important topics in pragmatics. Significance has several types, each with its own importance in pragmatic discourse. Temporal significance is one of the pragmatic topics that has importance in analyzing literary discourse and exploring its depths, and in showing the most important references to which words or context, or both together, refer, due to the linguistic and semantic expressions they carry, revealing to us what is beyond the text. According to the opinion of pragmatists, significance often refers to what is outside the text, so we cannot reach its meaning except through the context in which it appears. This research presented the temporal significances that appear in Arabic speeches in the book Jamharat Khutab al-Arab and explained their effect on discourse analysis. Temporal significances are manifested in (ambiguous and specific time adverbs), so they are in themselves ambiguous and need a reference point to show their reference and meaning in the discourse. These ambiguities, according to the division of (Jean Servouni), have been divided into simultaneous ambiguities, prior ambiguities, and subsequent ambiguities. The research has been rich with insights into these ambiguities through the analyzed models. The research aims to uncover the mechanisms by which temporal adverbs are employed in Arabic speeches, and to demonstrate their impact on shaping meaning and connecting it to external reality, particularly in political, social, and religious contexts. The studied adverbs were divided into ambiguous adverbs, such as: *hina* (when), *waqt* (time), *yawma'idhin* (on that day), *zā'idhan* (then), which are words whose temporal meaning is determined only by context, and specific adverbs, such as: *al-yawm* (today), *al-laylah* (night), *ghadan* (tomorrow), *ams* (yesterday), which carry a more specific temporal meaning, but remain referential, depending on the time of utterance.

Keywords: referentiality, temporality, ambiguities, specific adverbs

المقدمة

يعد الزمن جزءاً من الحياة البشرية فهو يدخل في جميع مفاصل الحياة , ومنها الادب الذي نجد تأثيره فيه على اعتبار ان الادب هو نتاج بشري بحت , ويدخل الزمن في جميع موضوعاته ليساعده في كشف معنى الخطاب . ويمثل المحدد الزمني الاطار الجوهري للخطاب , لأنه يعين على ازالة الالتباس على المخاطب من خلال أدراكه لزمن الخطاب . ((ويعد ازالة اللبس الذي قد ينجم عنه غموض القيمة الزمنية في النص من اهم وظائف الاشارات الزمانية في درس اللساني لوضوح المعنى وتحديده , فالمفردات دالة على زمان لا يحدده الا السياق , وذلك بالقياس الى زمن الخطاب او التلغظ بتلك المفردات الزمانية , وزمان التلغظ هو مركز الاشارة الزماني في القول والقيمة التداولية , ومن دون تحديد زمن التكلم يلتبس الامر على المتلقي ويصعب عليه الفهم)) (الطباطبائي, 2024, ص89).

ولأن الوقت يقاس بأطوال وابعاد مختلفة , استلزم ذلك تغيير مستمر في الابعاد الزمنية , ويكون للسياق دور مهم في فهم الخطاب , اذ تهتم السياقات اللغوية بالوقع اللغوي ؛ فتبحث في الكيفية الخطابية ؛ فيكون للسياق دور مهم في التداولية اذ بتغيير يتغير القول والمفهوم فكل سياق قول وهذه الاقوال متوقفة على العوامل الخاصة بالمتكلمين والعوامل الخارجية عنهم , فالسياق يعد شرط من شروط القول(سحالية, 2017, ص91), لأن الاشارات الزمانية هي علامات لغوية لا تمتلك معنى في ذاتها وترتبط بمرجع ما , لذلك فهي لا تعين مرجعها الا ضمن السياق الخطابي التداولي , ويعد مرجع الاشارات الزمانية غير ثابت وانما متحول بتحول الزمن الواقعي , حقيقياً كان ام خيالياً , وتعمل الوظيفة المرجعية في الخطاب على جعل العلاقات دائمة ومستمرة(الطباطبائي, 2024, ص89)

وللمرجعية اهمية كبيرة في توجيه الخطاب وفهم هويته وبدونها لا يمكن فهم المرسله الخطابية او فك شفراتها , لأنه كل عنصر اشاري لا يمكن استيعابه خارج سياقه الخطابي(الطباطبائي, 2024, ص 91-92) , لأن المرجع في الزمان وبحسب العامل الدلالي يشير اما الى الزمان الكوني الذي يشمل , السنين والاشهر والايام , او الى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية(يوسف, 2019, ص394), ويسهم الخطاب بشكل فعال في تحديد هذه المرجعية . لذا يقسم اللغويون الزمن الى :-

1- الزمن الكوني :- والذي تدل عليه الظروف التي تشير الى العالم الخارجي كالفصول , والسنوات , والاشهر , والايام .

2- الزمن النحوي :- وهو الذي يقول فيه تمام حسان ((وظيفة في السياق يؤديها الفعل))(قياس, 2018, ص52) .

والسياق هو احد المرتكزات التي تستند عليها التداولية في مفهومها ((فيؤدي دوراً هاماً في كشف مقاصد المتلغظ بالخطاب وتوضيح نواياه الطاهرة والخفية من اجل افادة السامع معنى يتوخاه من خطابه))(لهويل, 2013, ص165) .

وللسياق دور في تحديد دلالة الاشارات الزمانية , حيث انه قد تكون هذه العناصر دالة على الزمن الكوني , او قد تكون دالة على الزمن النحوي .

ومها تنوعت واختلفت هذه الاشارات فأنها مرتبطة بسياق الحديث وفهمها مرتبط بفهم مرجعيتها في السياق في العملية التواصلية الخطابية (لعبادلية, 2022, ص23).

العناصر الاشارية الدالة على الزمان الكوني :-

تتمثل الاشارات الزمانية بمجموعة من الاسماء والظروف التي تحدد الزمن قياساً الى زمن التكلم , وهي الكلمات الدالة على زمان يحدده السياق , فزمن التكلم هو مركز الاشارة الزمانية , فأذا لم يعرف , زمان التكلم ومركز الاشارة الزمانية التيس الامر على القارئ والسامع . ويقسم الزمان الكوني الى : فصول , سنوات , اشهر , ايام , ساعات ... , وقد تستغرق العناصر الاشارية مده محدده من الزمان او قد يتسع مداها ويتجاوز الزمن المحدد له الى زمان اوسع مثلاً , كلمة (بنات اليوم) تشمل بنات العصر الذي نعيش فيه , ولا تتحدد بيوم مدته اربع وعشرون ساعة , ويعود ذلك كله الى السياق الذي نستخدم فيه هذه العناصر الاشارية(نحلة, 2002, ص20).

((وللسياق دور مهم في توجيه الدلالة الزمنية بما يعطيه من قرائن مقالیه))(الريحاني, ص20).

أذاً فالاشاريات الزمانية عناصر تدل على زمن يحدده السياق حيث يعمد المتلفظ الى ادراج هذه العناصر الاشارية في خطابه , لأن لها فاعلية في عملية التواصل ولا يمكن فهم مقاصدها الا بمعرفة مرجعيتها في الخطاب وتعد لحظة التلفظ هي لذا على المرسل ان يدرك لحظة التلفظ , لأنها تعد مرجع يحيل عليه , ويبني توقعه عليها , ومرجع الاداة الاشارية هو لحظة التلفظ بها ومن الصعب تحديد هذه اللحظة حيث انها قد تمتد لبضع سنوات او تقتصر على لحظة التلفظ بها فقط , ولهذا فإنه ((يجب ان نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً في مرحلة اولى , ونربط كذلك بين الزمن والفاعل , لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية))(الشهري, 2004, ص83).

لذا على المرسل ان يدرك لحظة التلفظ , لأنها تعد مرجع يحيل عليه , ويبني توقعه عليها , ومرجع الاداة الاشارية هو لحظة التلفظ بها ومن الصعب تحديد هذه اللحظة حيث انها قد تمتد لبضع سنوات او تقتصر على لحظة التلفظ بها فقط (الشهري, 2004, ص83-84).

((فالزمن صار ظاهرة تحمل دلالات متنوعة رمزية او كونية او فلسفية , ولم يعد ذلك الزمن التقليدي المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل , بل اتسع لمجالات نفسية ذهنية على مستوى الذات ويشمل الذاكرة التاريخية وامدادات المستقبل للجماعات والامم))(العشي, 2004, ص49).

وتبين لنا فرنسواز ارمينيكو دور السياق ايضاً حيث تقول : ((للسياق اثر فعال في اللغة السابقة , وسبب افعال اللغة اللاحقة))(علوش, 1986, ص49) .

وللزمان عدة معاني فلا يفهم زمن التكلم الا من خلال المؤشرات التي تدل عليه حيث ((يتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الافعال , عند نهايتها او بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية مثل : الان , اليوم , الغد , الامس , الاسبوع الماضي ... اما لحظة الحديث او الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن)) (ذهبية, ص117).

وقسمت الظروف الزمانية الى ((ظروف متعلقة بالزمن الذي يتحدث فيه المتكلم مثل قولنا : (ساعات قبل ذلك) وفي قولنا :- (ادركت فوز محمد ساعات قبل ذلك) فالمرجعية في المبهمات تعود الى لحظة التلفظ , اما المرجعية في الظروف غير الابهامية فتعود الى السياق , الصوتي, النحوي , الصرفي, والمعجمي))(ذهبية, ص121)..

وقد سمي اللسانيون الزمن (زمن الحدث) او(زمن الخطاب) وتسعى الاشارات الزمانية الى ايجاد نقطة تلاقٍ بين الزمن الحالي مع زمن الخطاب , ويظهر (زمن الحدث) في الحاضر الذي تعود مرجعيته اما الى الماضي او ينحو نحو المستقبل , (زمن المدلولات التي تتابع خطياً في الخطاب)(اسماعيل, 2019, ص387) . ويعد حداً فاصلاً بين الماضي المنتهي والحاضر المستمر , ولذلك فاللغة لا تعامل الزمنين, الزمن التاريخي الدال على حدث في تاريخ معين وزمن الحدث المراد منه الزمن اللغوي لا تعاملهما بمستوى واحد تداولياً , لأن كل منهما يعبر عن وقت خاص به ويميز الزمن في اللغة بواسطة القرائن او ظروف الزمان التي تسمى (المبهمات الزمانية) اما زمن الخطاب فهو المحور الذي تقترب بواسطته تلك المبهمات .

وتتظافر الظروف مع الافعال اللغوية المستعملة في الكلام التي تحمل في صيغها دلالات زمنية محددة , ليؤديان وظيفتهما داخل السياق التواصلية(عبد الواحد, 2019, 358).

ويتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الافعال او عن طريق ظروف الزمان التي تدعى المبهمات الزمانية , ولتحديد هذه المبهمات المختلفة تبعاً لأزمنتها تقترح اوركيوني هذا التصنيف:-

- 1- المبهمات التزامنية : والتي يفترض استعمالها ودلالاتها في الحاضر .
- 2 - المبهمات القبلية : زمنها انقضى وفات .
- 3- المبهمات البعيدة : الزمن الذي لم ينقض بعد .
- 4- المبهمات الحيادية : زمنها غير محدد , ودعيت بهذا لانها تخرج عن المبهمات المحددة بسبب اختلافها عنها(ذهبية, ص117-118) .

الظروف المبهمة	الظروف غير المبهمة
التزامنية	الآن
القبلية	الامس , الاسبوع الماضي , قبل ساعات , منذ , قليل , اليوم
البعيدة	غداً , في الايام المقبلة , فيما بعد , بعد يومين , السنة القادمة .
الحيادية	اليوم , هذه الصائفة , هذا الصباح .
	في ذلك الوقت , اذن
	في ذلك اليوم , بعد مرور اسبوع , ساعات قبل ذلك .
	اليوم الموالي , السنة الموالية , بعد مرور يومين .
	في يوم اخر

وتتميز الاشارات الزمانية الظرفية (ظروف الزمان) بانها تحدد زمن الحدث وتكون مختصة بالتأشير الزماني(ذهبية, ص117-118).

ووردت هذه المبهمات التي ذكرت في تصنيف اروكيوني في كتاب جمهرة خطب العرب بكثرة وسنعرض لها لأهميتها ولما لها من تأثير في الخطاب العربي .

الظروف المبهمة :-

ذكر لنا مصطفى الغلاييني في جامع الدروس العربية ان الظروف الزمانية المبهمة هي :- ((مادل على قدر من الزمان غير معين نحو : ابد, وamd , وحين , ووقت , وزمان)) (الغلاييني, ج3, ص49).

وورد في التحفة السنية ((ان الظرف الزماني المبهم هو ما دلّ على مقدار معين لا

لا محدود ومثال المبهم (اللحظة , و الوقت , والزمان , والحين , وبرهة) (عبد الحميد, 2019, ص149) .

والمبهم من الزمان هو الذي لا حدّ له يحصره , معرفة كان او نكرة وسميت مبهمة لعدم تقييدها وتخصيصها بحيز زماني محدد بل موكول الى سياق الخطاب الانبي(ذره يي, 2019, ص456) . وفي كتاب جمهرة خطب العرب نجد الكثير من الظروف المبهمة , ومنها العنصر الاشاري (الوقت) , وقد ورد ذكره معرفاً ب (ال) في موضعين, يؤدي في كل موضع وظيفة اشارية مختلفة منها ما ورد في وصية لسان الدين بن الخطيب لاولاده والتي يقول فيها : ((واجعلوا طباعهم ثرى لغرسه , واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جراه , وسهر يهجر له الجفن كراه , تعقدوا لهم ولاية عز لا تعزل , وتحلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعها ولا يستنزل , واختاروا العلوم التي يتعقبها الوقت , فلا ينالها في غيره المقت))(صفوت, ج3, ص195) .

في هذه الخطبة يحمل الظرف الاشاري المبهم (الوقت) وظيفة الارشاد حيث يدعوا القارئ الى اغتنام الفرص واختيار ما ينفعهم , وايضا اظهار اهمية الوقت والعمل المستقبلي .

وقد يذكر العنصر الاشاري الوقت مجردا من (ال التعريف) , وذلك في قول الرسول ((قال النبي محمد (صلى الله عليه واله) : " لو تكاشفتهم ما تدافنتم " واعلم انك اقرب الناس اليّ , واحبهم فيّ , وبعد هذا فما يخلو صدرك في وقت من الاوقات عن انكار علي , وسخط لما أفعله في جانبك , او جاتب غيرك)) (صفوت, ج3, ص165).

تحمل عبارة (وقت من الاوقات) عنصر اشاري زماني ليس المقصود به زمنا محمدا , وانما جاء للتعبير به عن الاستمرار والامتداد الزمني .

وذكر العنصر الاشاري " وقت " في موضع اخر ((يكفيك من الحاسد انه يغتنم وقت سرورك , انتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال – قاله يوم صعد المنبر فأرتج عليه))(صفوت, ج1, ص477) .

اشارت كلمة (وقت) الى لحظات السرور والفرح التي يعيشها الانسان , وكيف ان الحاسد لا يفرح اذا رآك مسروراً , وينتهز الفرصة لينغص عليك , لذا فان الخطاب يؤدي وظيفة تداولية في اظهار طبيعة الحاسد والحذر منه .

اما العنصر الاشاري (الزمان) فقد وظف في (27) خطبة من خطب الكتاب ,

((ثم أتى كسرى فأخبره بما قاله سطيح فغمه ذلك ثم تعزى، فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً يدور الزمان، فهلكوا كلهم في أربعين سنة)) (صفوت، ج1، ص91).

استخدم الظرف الاشاري المبهم (الزمان) في النص الذي يتكلم عن نبوءة الكاهن سطيح لكسرى، واستخدم الظرف (الزمان) لايصال فكرة عن التغيير، والتقلبات التي تطرأ على الزمن، حيث اعطى الزمن قوة التحكم في مصائر البشر، ويثبت ان السلطة لا تدوم مهما طال امدها.

وفي وصية موسى بن سعيد العنسي لابنه، ورد الظرف المبهم (الزمان) في قوله: ((ومتى رفَعَكَ الزَّمانُ الى قوم يذمون من العلم ما تحسبُه حسداً لك)) (صفوت، ج1، ص186)

نلاحظ ان (الزمان) استخدم كظرف مبهم، يحمل دلالة رمزية ترتبط بالنجاح وما يتبعه من تحديات، ومن خلال الخطاب نلاحظ العلاقة بين النجاح وما يتبعه من حسد، حيث انه كل انسان ناجح لابد من ان يتعرض للانتقاد والحسد، وفائدة الابهام في الظرف (الزمان) جعله مرناً لا مقيداً بزمن محدد.

اما الظرف الزماني (الامد) فهو من الظروف المبهمة الذي يدل على امتداد زمني طويل وغير محدد، وقد ورد ذكرها في اربعة خطب في الكتاب، ومنها خطبة من خطب ابي بكر الصديق ووصاياه، يقول فيها: ((إن لكم من الفضل ما لا يحصيه العَدَد وإن طال به الأمد)) (صفوت، ج2، ص206)، وخطبة لعمر بن عبد العزيز يقول فيها: ((أيتها الناس، فلا يطولنَّ عليكم الأمد، ولا يبعدنَّ عليكم يوم القيامة)) (صفوت، ج2، ص209)، وخطبة اخرى له يقول فيها: ((كونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فرغبوا ورهبوا، ولا يطولنَّ عليكم الأمد)) (صفوت، ج3، ص121).

نلاحظ مما سبق ان الظرف الزماني (الامد) يدل على مدة زمنية ممتدة وغير محددة، ويستخدم للتأكيد على الالتزام بالقيم والمبادئ، واختبار الصبر والثبات، اذ استخدم لحث المتلقين على العمل للآخرة، حتى وان كانت المدة غير محددة زمنياً.

ومن الظروف المبهمة التي ذكرت في خطب الكتاب الظرف الزماني المبهم (اللحظة)، وورد في خطبة للمأمون يقول فيها ((وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به، وان غاية تقصصها اللحظة، وتهدمها الساعة الواحدة، لجديرة بقصر المدة))

نلاحظ ان الظرف الزماني (اللحظة) استعمل كأداة للحث على استثمار الوقت بالعمل الصالح، حيث يربط بين اللحظة والموت، وضرورة استثمار اللحظة من اجل الاستعداد للآخرة، إذ ان اللحظة التي يضيئها الانسان من عمره لا تعوض لذا عليه ان لا يهمل حياته بالاهمال والتسويف، حيث ان الموت قد يأتي فجأة وعلى الانسان ان يكون مستعداً له نجد في النص تأكيد على اهمية الوقت بكل جزئياته صغيرها وكبيرها في تحديد مصير الانسان.

وقد قسم (جان سيرفوني) الاشارات الزمانية المبهمة الى ثلاثة اقسام بحسب الزمان الذي تشير اليه:

1 – يتضمن القسم الاول :- الاشارات التي تشير الى الزمن الحاضر الذي يتحدد فيه الملفوظ، اي زمن انتاج الملفوظ، ويعبر عنه بعدة الفاظ او عناصر اشارية منها (الآن، اليوم)، وهي اشاريات تشير الى الزمان.

2 – يشمل القسم الثاني :- الاشارات الزمانية التي تشير الى الزمن الماضي ولكن مرجعها مرتبط بزمن التلفظ , مثل قولنا (ذهب امس) , فاذا اردنا تحديد اليوم الذي تشير الية لفظة " امس " لا بد من تحديد زمن التلفظ بالخطاب , لأنه في كل مرة تلفظ فيه لفظة " امس " تعطينا دلالة اليوم الذي سبق التلفظ .

3 – اما القسم الثالث :- فيشير الى المستقبل , وان تحديد مرجعها او ما تشير الية انما مرتبط بزمن التلفظ بالخطاب ففي قولك (غدا) انما مرتبط باليوم الذي يلي اليوم الذي جرى فيه الخطاب (سيرفوني, 1998, ص37).

و يعد محور الزمن و لحظة التلفظ فضاءا تتدرج فيه مختلف مبهمات الزمن و تقسم هذه المبهمات الزمانية تبعا لازمنتها الى عدة تقسيمات سنتناولها فيم يلي .

المبهمات التزامية :

وهي تلك الظروف التي تستخدم لحظة التلفظ بالخطاب , وتعطي دلالة الزمن الحاضر ولها عناصر اشارية تعبر عنها مثل : الان , واليوم(النهضوي, 2018, ص52) .

من الظروف التزامية المبهمة العنصر الاشاري " الأن " ((وهي اشارة زمانية غير محددة وغير معلومة للحظة تحديداً دقيقاً فقد تمتد لبضع سنوات وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط))(الشهري, 2004, ص126), و " الان " ظرف زمان يشير الى الوقت الذي انت فيه(حسام الدين, 2002, ص206), ويعد العنصر الاشاري " الان " من الظروف التي ترتبط عانديتها بالمقام لانه يعني الحاضر واحال بالنسبة لزمن التكلم الذي يختلف باختلاف السياق والمتكلم(عزام, 2023, ص3586).

وقد ورد هذا العنصر الاشاري في الكثير من الخطب في كتاب جمهرة خطب العرب, حيث ورد في سبعة عشر موضعا , ومنها ما جاء في حديث بعض " مقال حمير مع ابنه " وما دار بينهما حيث قال : ((قال ياعمر اي الرماح احب اليك عند المراس , اذا اعتكر الباس واشتجر الدعاس ؟ قال احبها الي المارن المثقف , المقوم المخطف , الذي اذا هزرتة لم ينعطف [....] قال : فأخبرني عن ابغض الرماح اليك ؟ قال : الأصل عند الطعان المثلم السنان , الذي اذا هزرتة انعطف , واذا طعنت به انقصف , قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال بنس الرمح ذكر ! وغيره ابغض الي منه . قال وما هو ؟ قال الضعيف المهز : اليابس الكز , الذي اذا اكرهته انحطم , واذا طعنت به انقصم , قال انصرفا , الأن طاب الي الموت))(صفوت, ج1, ص24).

جاء الظرف الزماني " الان " خاتمة لحوار طويل من خطبة اراد بها الرجل ان يختبر ابنه ويعرف مدى حكمتها ورجاحة عقليهما بعد ان بلغ به الكبر مبلغه ووصل الى اخر عمره . ولذلك نجد في عبارة ((الان طاب لي الموت)) ان الظرف الاشاري مبهم اذ قد يدل على لحظة الحديث وقد يمتد لبضع سنوات فالشيخ لا يعلم في اي وقت يموت , وانما جاءت لتعبر عن اطمئنان الرجل واستعداده للموت لثقتة بولديه وحكمتها من بعده , وتدل ايضا على الاستسلام للموت والقبول به , والشعور بالرضا والقبول حيث ان الثقافة الحميرية كانت تشدد على الشجاعة والفخر .((وقد يدل الظرف الزماني (الان) على اقتران زمني بين حدثين من خلال قرينة وهي قرينة الزمن))(حسان, 1994, ص257-258).

ونجد ذلك واضحا في خطبة (عكرشة بنت الاطرش). ((دخلت عكرشة بنت الاطرش على معاوية متوكئة على عكاز , فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست , فقال لها معاوية : الان يا عكرشه صرت عندك امير المؤمنين ؟ قالت نعم اذ لا عليّ حي ((صفوت, ج1, ص368)).

وهذه الخطبة هي من خطب الشيعيات في وقعة صفين , حيث نلاحظ فيها توظيف العنصر الزمني " الان " توظيفا تداوليا مكتسبا دلالة جديدة وهي التفريق بين حدثين زمنين , او ما يسمى ب ((الزمن الاقتراني الذي يكون بين حدثين , يفهم منه الظروف الزمانية التي لاتدل على الماضي او المستقبل الا اذا اضيفت او اقترنت بالتركيب))(حسام الدين, 2002, ص203), فالحدث الاول كان رفضها الاعتراف بمعاوية خليفة للمسلمين في وقت وجود الامام علي (ع) , ولكنها بعد استشهاد الامام علي , تسلّم له بالخلافة , ونجد ذلك متمثلاً بقول معاوية : (الان يا عكرشة صرت عندك امير المؤمنين) .

لان معاوية نازع الامام علي (ع) على الخلافة .

ونذكر مثال اخر لتوظيف العنصر الاشاري " الان " توظيفا تداوليا ليعطي دلالة الزمن الحاضر , والتي ((يشار بها الى حاضر الوقت , ويلخص هذا ان الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم , هو اخر ما مضى واول ما يأتي من الازمنة وهذا مراد قولهم : الآن حد الزمانين))(المرزوقي, ص178) , وفي قول عمر : ((قال عمر : بل سوف تُقَرُونَ بذلك الان , هل تعلمون ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعث الى الناس وهم عبدة اوثان , فدعاهم الى خلع الاوثان , وشهادة ان لا اله الا الله , وان محمداً رسول الله , فمن فعل ذلك حقن دمه وأحرز ماله , ووجبت حرمة , وكانت له اسوة بالمسلمين)) (صفوت, ج2, ص216).

نجد انه في جملة (بل سوف تقرّون بذلك الان) , يؤدي الظرف الاشاري " الان " وظيفة تداولية مفادها الحزم والالزام الفوري واجبار المخاطبين على التسليم بالدعوة النبوية , من خلال استذكار ماضيهم قبل بعثة النبي محمد (ص) وكيف كانوا يعبدون الاوثان , وما دعاهم اليه النبي محمد (ص) من ترك الاوثان وشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له , فمن فعل ذلك (حقن دمه , وحفظت امواله , ووجبت حرمة) , لذا عمد عمر الى بناء حجة مفادها انه من استجاب للنبي (ص) فقد نجا وحفظ حرمة وماله , لذا فانه عليه بالاقرار الفوري وترك التسويف .

وفي خطبة اخرى نجد ان الاعرابي قد اختار الجزع على الصبر في لحظة فقدته لابنه فيقول ((واصيب اعرابي بابن له , فقال وقد قيل له اصبر : ((اعلى الله اتجلد , ام في مصيبي اتبلد ؟ والله للجزع من امره احب الي الان من الصبر , لأن الجزع استكانة , والصبر قساوة , ولنن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد)) (صفوت, ج3, ص381) .

يؤكد لنا الاعرابي في توظيفه للعنصر الاشاري الزمني " الان " المرتبط بالفعل " احب " انه في هذه اللحظة

2 - المبهمات القَبَلِيَّة:-

تدل المبهمات القبلية على ان زمانها قد فات وانقضى , وهي من الظروف المبهمة التي يُوْشِر لها تركيبا بالقرائن اللغوية مثل : قبل , الامس , البارحة(قياس, 2018, ص52-53), ونذكر الظرف الاشاري المبهم (قبل) , وهو من الظروف الزمانية المبهمة ومعناه هو : ((الدلالة على سبق شئ على شئ اخر, تقدمه في الزمان او المكان الحسي , او المعنوي , فهو من الظروف الزمانية او المكانية الملازمة – في اغلب استعمالها للأضافة)حسن, ج3, ص143), ويلاحظ ان التركيب الذي ترد فيه (قبل

(يشتمل على زمنين احدهما يسبق (قبل) والثاني يأتي لاحقاً لها ويكون مضاف اليه اذ يعد مستقبلاً مقارنة بالسابق عليها(عزام, 2023, ص3591), اي ان (قبل) تستخدم للمقارنة بين زمانين ماضي وحاضر او للمقارنة بين حدثين(بخوش, 2022, ص20) .

وقد اطرذ ذكر هذا العنصر الاشاري بكثرة في كتاب جمهرة خطب العرب , وذلك لكثرة الخطب وتنوعها . وقد يأتي هذا العنصر الاشاري مفرداً وقد يأتي في الكثير من الاحيان مضافاً , ومن هذه الخطب ((اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة)) (صفوت, ج1, ص213). وهي هنا تشير الى حدث تاريخي هام سابق ومنها ((فقد عرفتم انباء من كان قلبكم من العرب)) (صفوت, ج1, ص10) وهنا تحمل معنى القبلية .

وورد الظرف " قبل " مضاف في كثير من الخطب منها قوله : ((قال ابن الزبير : لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة)) (صفوت, ج2, ص116), ورد الظرف "قبل " هنا مضافاً الى "النبوة "

كأداة للمقارنة بين زمنين هما الماضي البعيد الذي كان قبل النبوة وما بعدها , لان الفخر يكون عادة في الاسلام والنبوة ففانها ابن الزبير بما قبلها , ومنها ايضا ما جاء في قولهم ((رحلوا الى الآخرة قبل ان يصلوا اليها)) (صفوت, ج2, ص93), نجد ان النص يضم تناقضاً بين الرحيل والوصول , فأفادت " قبل " هنا عمل مفارقة حجاجية , الغرض منها حث السامع على التأمل , في كيف ان الانسان يرحل سريعاً الى دار ومصير لم يستعد له بعد . اما في هذا النص ((ويصفون اليهم مهلا مهلا قبل وقوع القوارع)) (صفوت, ج3, ص229) عملت " قبل " هنا كأداة لتنبيه وتحذير المخاطبين قبل وقوع المصائب , وقد جاءت " القوارع " هنا كناية عن المصائب او العقوبات الاخرية , فكانت هناك دعوة لهم الى التوقف قبل حلول العقاب بهم ووردت مضافة في خطبة اخرى ((رحم الله من نظر لنفسه , قبل غروب شمسه)) (صفوت, ج3, ص204)

نجد ان الظرف الاشاري " قبل " في مواضع وخطب كثيرة ومتنوعة وقد احوالت احواله داخلية قبلية الى زمن الماضي الذي انقضى حيث ان المرجع الذي تضاف اليه " قبل " هو الذي يحدد زمنها الحقيقي ضمن الخطاب , ونلاحظ انه في هذه الخطب حث للانسان ان يعتبر ويعمل لأخرته قبل فوات الاوان , حيث ان الانسان اذا مات وانقطع عمله لا ينفعه شيء بعدها , ونجد ان أغلب النصوص محملة بمعاني النصح والارشاد والتنبيه عن الغفلة , كما انها قد تدل على التخويف والتحذير .

وهناك اشارية زمانية مبهمه اخرى وهي الظرف " امس " وهي ((ظرف من ظروف الزمان ايضاً , وهي عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذي انت فيه , ويقع لكل يوم من ايام الجمعة التعريف والظرفية , لأنه يقع على اليوم المتقدم ليومك من اوله الى اخره))(الموصلي, 2001, ج3, ص137).

ونرى هذه الدلالة واضحة من خلال امثلة الكتاب ونذكر منها ما جاء في خطبة لزياد في الازد يقول فيها ((يا معشر الازد : إن هولاء كانوا امس سلماً فأصبحوا اليوم حرباً)) (صفوت, ج1, ص439)

نجد في هذا النص مقابلة بين الماضي والحاضر , اذ ان ظرف الزمان " امس " يحيل الى الماضي القريب , حيث يلتفت المتكلم الانتباه الى الانتقال السريع بين متضادين وهما (الحرب , والسلم) , اي لا تتهاونوا يا معشر الازد لأن من كنتم ترونهم مسالمين فيما قبل اصبحوا اليوم اعداء لكم , وقد أستعمل المتكلم اسلوب النداء بقوله " يا معشر الازد " لأثارة انتباه المخاطبين

, فوظف الخطاب الظروف الزمانية " امس , واليوم " , من اجل احداث مقابلة بين حالين متناقضتين لتحفيز المخاطبين واثارتهم نفسياً .

وفي مثال اخر جاء العنصر الاشاري " امس " وهو يدل على الماضي المنقضي وليس على اليوم الذي هو قبل يومنا وذلك في قوله : ((إن هذا الي صنعتم امس بغير رأي ولا صواب من الامر تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم إنما كان امس يقاتلكم هو وابوه)) (صفوت, ج2, ص169) جاء العنصر الاشاري " امس " على غير حقيقته الزمنية المتفق عليها , وإنما جاء يشير الى الزمن الذي كان يعيشه المتكلم , وكل ذلك لشد انتباه المخاطب ليكون فعالاً في العملية التخاطبية من اجل تحقيق غرض الخطاب .

ونتداول مثال اخر وهي الخطبة المنسوبة الى ابي بكر الصديق يقول فيها : ((وتفكروا فيمن كان قبلكم , اين كانوا امس ؟ وأين هم اليوم ؟)) (صفوت, ج1, ص182).

يحمل النص اشاريتين زمانيتين متضادتين هما " امس , واليوم " , حيث تشير "امس" الى الماضي المنقضي وتدعو الناس الى اخذ العبر والموعظة من الماضين وعمل ما يفيهم بعد الموت , بينما تشير " اليوم " الى الوقت الحالي وليس اليوم الذي مدته اربع وعشرين ساعة. ونلاحظ مما سبق ان الظرف الاشاري امس تتحدد دلالاته من خلال الزمن الذي انتج فيه ويعرف من خلال السياق واستعمال اللغة(ختام, 2016, ص80) .

اما الظرف الزماني " منذ " فهو من الظروف الزمانية القلبية المبهمة التي تشير الى مدة زمنية سابقة يحددها السياق والقرائن اللفظية حيث يدل الظرف " منذ " على ((بداية ما من جزء زمني محدد)) , ومنها ما جاء في كلام الحسن البصري في خطبته التي يقول فيها : ((يابن ادم: طأ الارض بقدمك , فإنها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك , رحم الله رجلا نظر فتفكر , وتفكر فاعتبر)) (صفوت, ج2, ص150) النص هنا يوجه خطابا عاما الى الانسان يحمل معاني الزهد والموعظة , مع التركيز على طبيعة الحياة والفناء , ولذلك نجد " عن قليل " تعبير يشير الى قصر الزمن , ونجد التعبير الاشاري "منذ سقطت من بطن امك " فيها استحضار للزمن الماضي لابرار استمرار الحياة وعملية التناقص التدريجي نحو الموت , اي ان النص يحمل تقابليه او ثنائية ضدية بين الموت والحياة تتجلى في قوله (طأ الارض بقدمك) التي تشير الى وجود فعل حيوي يقوم به الانسان , وبين قوله (فإنها عن قليل قبرك) التي تشير الى المصير الحتمي للانسان وهو الموت , لذلك نجد ان النص يحمل وظيفة ارشادية وزجرية , ويحث الانسان على التفكير في الحياة والموت بطريقة تقود الى الاعتبار والتواضع و النص يتسم بالشمولية والاتساع , مما يجعله ناصا وعظما عابرا للزمان والمكان .

اما في خطبة اخرى نلاحظ توظيف العنصر الاشاري " منذ " لغرض التوبيخ والتوجيه ((يا بن صوحان , انك حامل مديتك منذ ازمان الا ان حلم ابن ابي سفيان يرد عنك , فقال صعصعة , بل امر الله وقدرته , ان امر الله كان قدراً مقدوراً)) (صفوت, ج2, ص150) التعبير الاشاري " منذ ازمان " يشير الى استمرار افعال و حالات قام بها المخاطب على مدى فترة طويلة , حيث استعمل الزمن لترسيخ فكرة قديمة , وقد استخدم المتكلم اسلوب النداء المتمثل بقوله : " يابن صوحان " من اجل توجيه الخطاب لشخص بعينه , وايضا لشحن الخطاب بالجدية , في بيان ان صعصعة كان مهدداً بالقتل منذ زمن بعيد الأ أن امر الله قد منع وقوع ذلك القتل , وليس تسامح وحلم معاوية ابن ابي سفيان , فيرجع صعصعة سبب نجاته الى المشيئة الالهية وليس حلم ابن ابي سفيان .

المبهمات البعدية :- 3-

وهي من المبهمات الزمانية التي يؤشر لها تركيبياً بالفرائض اللغوية التي تفيد معنى الزمن المستقبل مثل : غداً , الاسبوع القادم , السنة القادمة , بحيث يكون الحدث المخبر عنه في زمن المستقبل بالنسبة الى زمن التلفظ(قياس, 2018, ص52-53)

ومن الظرف المبهمة البعدية العنصر الاشاري " بعد " , وهو من الظروف الزمانية التي وردت في الكثير من الخطب العربية ومعناه ((الدلالة على تأخر شيء على شيء اخر , وتأخره عليه في الزمان او المكان الحسي او المعنوي))(حسن, ج3, ص143)

ولهذا العنصر الاشاري حضور كثيف في خطب الكتاب نذكر منها ماجاء في خطبة الامام علي "ع" يقول فيها ((ان الله عز وجل اعزنا بالاسلام , ورفعنا به , وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلّة , وتباغض وتباعد)) (صفوت, ج1, ص291)

نلاحظ انه في النص الاشارة الزمانية " بعد " جاءت لتدل على التحول العظيم الذي احدثه الاسلام في حياة الناس بكل جوانبها ومنها الحفاظ على عزتهم وكرامتهم , ويبرز لنا ذلك من خلال ربط الامام علي بين حالتين متناقضتين وهما: الذلة والقلّة في الماضي , والقوة والعزة في الحاضر, مما يدل على ان الاسلام لم يكن مجرد تغيير بسيط في الزمن بل يشكل نقطة تحول عميقة , من الجاهلية وكل ما فيها من تباعد وتباغض وفرقة , الى الاسلام وما فيه من قوة وعزه واخوة .

وفي مثال اخر اعطى الظرف " بعد " معنى البعدية في قولهم : ((استأذنت ان البراء بنت صفوان على معاوية فأذن لها ؛ فدخلت عليه وعليها ثلاثة دروع (برود) تسحبها ذراعاً , قد لاثت على رأسها كوراً كالمنسف , فسَلّمت وجلست , فقال لها معاوية : كيف انت يا بنة صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين , قال : كيف حالك ؟ قالت : ضَعُفت بعدَ جَدِّ , وكَسِبْتُ بَعْدَ نشاط , قال : شَتَّان بينك اليوم وحين تقولين :

يا زيد دونك صارماً ذا رونقنا عَضِبَ المَهْرَةُ ليس بالخَوَارِ)) (صفوت, ج2, ص284)

يحيل الظرف الاشاري (بعد) في هذا النص المتلقي الى زمن تالٍ للحال الاولى , اي انتقال شخصية " ام البراء " من القوة الى الضعف , وقد استعملت " ام البراء " الظرف الاشاري " بعد " كأداة لابرز حالتها الراهنة من الضعف ومقارنتها بما كانت عليه في الماضي من قوة ومافعله بها الزمن من خلال التقدم بالعمر , ويتضح ذلك بقولها (ضعفت بهد جلد , وكسلت بعد نشاط) , لتعطي ايقاعاً وتأكيداً على هذه المفارقة الزمنية , ونجد في النص اشارة اخرى الى هذه المفارقة الزمنية بقول معاوية (شتان بينك اليوم وحين تقولين ...) فنجده قد وضع حداً زمنياً فاصلاً بين (حالتها اليوم وما كانت عليه في الماضي البطولي) , وقد استدعى معاوية لذلك بيتين شعريين قائلتهما ام البراء من قبل , قارن من خلالهما بين صورتها (المقاتلة الحماسية) وبين حالتها المتعبة الحالية ليعزز ذلك التناقض .

اما العنصر الاشاري الزماني " غداً " فهو يشير الى ((اسم اليوم الذي بعد يومك الذي انت فيه))(عبد الحميد, 2019, ص150) , وايضاً هو((ظرف مبهم , لأن معناه الاصلي هو اليوم الذي يتلو يوم التلفظ , ولكن احياناً يحدد معناه بوساطة السياق ووقت التلفظ , لأن " غداً " وامثالها تعابير اشارية تعتمد في تفسيرها على معرفة وقت الكلام , وقد تحمل لفظه " غداً " الاشارة الى المستقبل البعيد , ويتحدد ذلك من خلال سياق الكلام او الخطاب , وايضاً قد تشير لفظه " غداً " الى اليوم

التالي ليوم التلفظ , اي بمعناه العرفي , وايضاً قد تشير الى قابل الايام ((مصطفى, 2023, ص184) , فالسياق الخطابي هو من يحدد دلالة هذا المستقبل من حيث القرب او البعد عن المتلقي اذ ان كلمة

" غداً " قد تكون دالة على اليوم التالي كما هو متعارف عليه , او قد تشير الى الايام المقبلة دون تحديد يوم بعينه , وقد وردت " غداً " في خطب الكتاب وهي في كل مرة تعطي اشارة محددة , فهي اما تشير الى معناها العرفي او المستقبلي , نذكر منها ما جاء في خطبة الامام علي بن ابي طالب التي جاء فيها : (الا اني راحلٌ غداً فارتحلوا , الا ولا يرتحلن غداً احد اعان على عثمان رضى الله عنه بشيء , في شيء من امور الناس , وليغن السفهاء عن انفسهم) (صفوت, ج1, ص155-157)

في النص نلاحظ التركيز على العنصر الاشاري الزماني " غداً " من خلال تكراره اكثر من مرة , نلاحظ انه يشير الى توقيت قريب وحدث تاريخي مهم , وتكراره جاء من اجل التحذير من العواقب , والاستعداد لمواجهة هذا الحدث . وفي خطبة اخرى لعمر بن عبد العزيز يقول فيها (واعلموا ان الامان غداً لمن خاف ربه , وباع قليلا بكثير) (صفوت, ج1, ص155-158)

نلاحظ من خلال السياق ان الاشارة الزمانية " غداً " تحمل معنى المستقبل اذا انها متعلقة بالمعاد الذي يكون بعد الموت . وهي من الخطب الوعظية التي تدعو الناس للعمل لآخرتهم.

هذه بعض الامثلة مما ورد في الكتاب من خطب محملة بانواع الاشارات الزمانية المختلفة , التي لا يسعنا ذكرها كلها .

ب - الظروف المختصة:-

من المعروف ان المختص من الزمان هو مادل على مقدار معلوم من الزمن , له اول وله اخر , لذا تعرف الظروف المختصة او المحددة على انها ((مادل على وقت مقدر معين محدود , نحو : (ساعة ويوم وليلة واسبوع وشهر وسنة و عام)(صفوت, ج1, ص301) , ومنها اسماء الشهور والفصول وايام الاسبوع و ما اضيف من الظروف المبهمه الى مايزيل ابهامه وشيوعه (صفوت, ج2, ص211):

كزمان الربيع , ووقت الصيف ((الغلابيني, ج3, ص49) .

ويضيف لنا عباس حسن في النحو الوافي , ان المختص من الزمان هو ((المقدر المعلوم , لتعريفه بالعلمية , كرمضان , او بالاضافة مثل : زمن الشتاء , او بال , مثل : اليوم)) (حسن, ج2, ص252) .

وقد ذكرت العناصر الاشارية غير المبهمه في الكتاب بشكل متفاوت , حيث ان الظروف المختصة وظفت بأ نواعها في خطب الكتاب , على اعتبار انها عناصر اشارية تحيل الى زمن التلفظ , وتحدد الاطار الذي دار فيه الخطاب , ليتمكن المتلقي من فهم اللحظة التي تمت فيها عملية التواصل من خلال الخطاب .

ونلاحظ ان الاشارات الزمانية غير الابهامية قد وظفت بشكل متفاوت ودلالات مختلفة في خطب الكتاب مما يخلق جوا من المتعة عند الاطلاع على تلك الخطب ولاستمتاع باللغة العربية وجمالها , والفصاحة العربية وتطورها عبر العصور .

ونذكر من ذلك ما ورد في مقتل الامام الحسين (عليه السلام) عندما ابى ان يبائع يزيد وخرج الى مكة ((فلما كان من الغد بعث الرجال الى الحسين عند المساء فقال : ((اصبحوا ثم ترون ونرى)) فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه , فخرج الحسين من تحت ليلته (ليومين بقيا من رجب سنة 60))(صفوت, ج2, ص34).

نلاحظ انه استخدمت في النص صيغا اشارية زمانية (المساء , الصباح , تلك الليلة) حيث وظفت توظيفا اشاريا , لغرض تأطير الاحداث واطهار تسلسلها , حيث ان المساء : يشير الى تلك المدة الزمنية الممتدة من الظهر الى المغرب او منتصف الليل , والصباح : يشير الى اول النهار , لإظهار أن لكل شيء بداية ونهاية , حيث ان الصباح يحمل دلالة الانتقال من الغموض الى الوضوح , وفي عبارة (اصبحوا ثم ترون ونرى) دعوة الى التفكير قبل اتخاذ القرار . وان الامر قد محسوم عند الامام الحسين وهو رافض البيعة جملة وتفصيلا حتى وان ادى ذلك الى الهلاك .

ونجد في خطب اخرى استعمال الظروف الاشارية (الدنيا , الآخرة , يوم القيامة) في قولهم : ((الا إن الدنيا عَرَضٌ حاضر , يأكلُ منه البرُّ والفاجر, ألا وإنَّ الآخرةَ وَعَدُّ صَادِقٍ يحكم فيه مَلِكٌ قَادِرٌ , ألا وإنكم معرُوضُونَ على أعمالكم , فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ , ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ , ألا وإنَّ للدنيا بَنِينَ , وللآخرةِ بَنِينَ , فكونوا من ابناء الآخرة , ولا تكونوا من ابناء الدنيا , فإن كلَّ أُمَّ يَتَّبِعُهَا بنوها يوم القيامة)) (صفوت, ج1, ص261) .

نجد ان النص يحوي عدة اشارات زمانية وظفت تداولياً , من خلال سياق الخطاب نلاحظ ان (الدنيا) تشير الى الزمن الحاضر , وتدل (الآخرة) على المستقبل . جاءت لتوضح لنا ان اعمالنا الحالية هي التي تحدد مصائرنا المستقبلية , وتوظيف العنصر الاشاري (يوم القيامة) يؤكد ذلك , حيث جاء لتذكير المتلقين بما ينتهون اليه في المستقبل , فمسيرنا اما الجنة او النار , الغرض التداولي في النص هو تعزيز الواعز والروح الدينية والاخلاقية .

ونجدها في خطبة اخرى تحمل الغرض التداولي ذاته , وهو عمل ما يرضي الله في الدنيا من اجل نيل الجنة في الآخرة , ((يا بن ادم , لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا , وانت الى نصيبك في الآخرة افقر من مؤمن مهتم , وعلج اغتم , واعرابي لا فقه له , ومنافق مكذب , ودنياوي مترف))(صفوت, ج1, ص490).

ونجد في خطب اقوال العرب ما يحيل الى الغرض التداولي ذاته وهو الزهد في الدنيا من اجل نيل الآخرة , قال اعرابي : ((الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة , والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا))(صفوت, ج3, ص250).

يفهم من سياق الخطب ان الظروف الزمانية (الدنيا , والآخرة) مرتبطتان بتحديد مصير الانسان فهما كالسبب والنتيجة , اذ ان كل عمل في الدنيا له نتيجة في الآخرة .

ونلاحظ في خطبة قحطبة بن شبيب الطائي ظرف اشاري مختص اخر ويظهر في قوله : ((يا أهل خراسان : ان هذا يوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الايام , والعمل فيه مضاعف , وهذا شهر عظيم , فيه عيد من اعظم اعيادكم عند الله عز وجل , وقد اخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم , فالفقه بجذ واحساس , فان الله مع الصابرين))(صفوت, ج2, ص514) .

هذه الخطبة هي احدى خطب الصراع الاموي العباسي وقد وضفت فيها عدة اشارات زمانية تحمل وظيفة تداولية , وهي (اليوم , سائر الايام , شهر عظيم) حيث يتضح من خلال السياق الزمني ان المقصود بالشهر العظيم هو شهر ذو الحجة ,

وهو شهر مبارك يرتبط بالعبادات مثل الحج وعيد الاضحى , مما يبين ان الاحداث مرتبطة بالجانب الديني بالاضافة الى الجانب الدنيوي , مما يمنح الخطاب قوة تأثير , لان هذا الشهر غير عادي لما له من قيم دينية تجعل الخطاب قدسياً , وتكرار الظرف (في هذا اليوم) يؤكد هذه القدسية , والغرض التداولي من استخدام هذا الظروف الاشارية هو التأكيد على فريدة هذا اليوم والاحداث ويحفز المتلقي على ادراك قيمته , مما يزيد الحماس والشجاعة على اتخاذ القرارات المصيرية .

وفي خطبة اخرى من خطب الكتاب وهي من خطب الحسن البصري يقول فيها : ((وقال في يوم فطر – وقد رأى الناس على هيناتهم : ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضماراً لخلقهِ , يستبقون فيه مرضاته , فسبق اقوام ففازوا , وتخلفوا اخرون فخابوا , فالعجب من الضاحك اللاعب , في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون , ويخسر فيه المبطلون))(صفوت, ج2, ص490) .

تؤدي الاشارات الزمانية المختصة في النص المتمثلة ب (يوم الفطر , شهر رمضان) ابعاد تداولية واضحة اذ ان يوم الفطر هو مناسبة دينية تأتي بعد شهر رمضان الذي يتسابق الناس فيه بالطاعة ونيل مرضاة الله عز وجل , ويتضح ذلك في عبارة " فقوم سبقوا ففازوا و قوم تخلفوا ف خسروا , ويأتي يوم الفطر والذي هو يوم فرح واحتفال بعد شهر رمضان وهو شهر الصيام والعبادة , ويعكس لنا سياق النص وظيفة وعضية وتحذيرية وارشادية , حيث يشير الى ان من احسن العبادة فيه يكون من الفائزين , واما من غفل عن العبادة يكون من الخائبيين , لذا على المستمعين ان يقيموا سلوكهم فهو مرتبط بمفهوم المحاسبة والجزاء . وجاء في خطبة الامام علي (عليه السلام) , يقول فيها : ((نحن اهل بيت الرحمة , وقولنا الصدق, وفعلنا الفضل , ومنا خاتم النبيين , وفينا قادة الاسلام , وفينا حملة الكتاب , الا انا ندعوكم الى الله , والى رسوله , والى جهاد عدوه , والشدة في امره , وابتغاء مرضاته , واقامة الصلاة , وابتغاء الزكاة وحج البيت , وصيام رمضان , وتوفير الفيء على اهله)).(صفوت, ج2, ص345)

نلاحظ في النص عناصر اشارية زمانية هي (حج البيت , صيام رمضان) وهما يتعلقان بعبادات اسلامية لها اوقات محددة حيث ان حج البيت لا يكون الا في شهر ذي الحجة من السنة الهجرة , وله مكان محدد وهو بيت الله (الكعبة المشرفة) , ولا يمكن ادائه خارج هذا المكان او الزمان , وكذلك صيام شهر رمضان مرتبط بالعبادة وله وقت معين ومحدد , ولا بد من الالتزام بهذا التوقيت , لأنها من تعاليم الاسلام وعلى المؤمن التمسك بها , الوظيفة التداولية من النص هو التأكيد على العلاقة بين الزمن والعبادة , وهيه صفة ملازمة لأهل بيت النبوة و حملة الرسالة , وهم يدعون الناس الى الالتزام بهذه العبادات .

وفي خطبة اخرى من خطب الوعظ التوعوية جاء فيها ((قال اعرابي : خرجت ليلة حين انحدرت ايدي النجوم , وشالت ارجلها , فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر))(صفوت, ج3, ص354).

نلاحظ في النص عدة ظروف زمانية غير ابهامية منها (الفجر , ليلة , الليل) استخدمت هذه الظروف بصورة مختصة حيث انه كل ظرف يؤدي وظيفة ودور دقيق في تحديد الزمن وتوجيه المتلقي , اذ ان الظروف المختصة (ليلة , الليل) يعبر عن الوقت الممتد من غروب الشمس الى ظهور النهار , لكنه غير محدد بساعة معينة , مما يعطي احساس بطول زمن الفعل والعلاقة بين الظلام والحركة . اما الظرف الزماني (الفجر) له وقت معلوم يبدأ بعد انكسار الظلام وبدأ النهار بالظهور , مما يعطي وظيفة انتهاء الرحلة بظهور النهار .

ونجد الظرف المختص (الصيف) في احد خطب الكتاب , وهيمن اقوال العرب جاء فيها ((مررتُ ببَيْلِدِ القى بهِ الصيف بقاعةٍ فأظهر غديراً يقصرُ الطرف عن ارجانه , وقد نفت الريح القذى عن مائة))(صفوت, ج3, ص318) .

الظرف الزماني (الصيف) في النص يعبر عن الفصل المعروف في السنة , وما تكون فيه حالة الطقس من الحر الشديد والجفاف الذي يكون في الارض وتأثيره على الطبيعة , والنص يعكس علاقة الانسان بالطبيعة , وتأثره بها , وكيفية وصف العرب لتلك التأثيرات المناخية والبيئية .

وفي قول اخر سأل اعرابي عن المسافة بين البلدين فقال : ((عمرُ ليلةٍ واديم يوم)) (صفوت, ج3, ص318)

يقصد بهذا القول قصر المسافة بين البلدين , كأن يمتد لليلة واحدة وهو تعبير مجازي , يعبر به عن قصر المدة الزمنية , وهذا القول يعكس لنا ادراك العرب للزمن ودقتهم في وصفه .

أما الظرف الزماني (العتمة) فقد ورد في موضع واحد من الكتاب وذلك فيخطبة عبيد الله بن زياد يقول فيها : ((الا برئت الذمة من رجلٍ صلى العتمة الآ في المسجد)) (صفوت, ج2, ص40)

نجد في هذا النص بعداً تداولياً وهو التأكيد على اهمية اداء صلاة العشاء في المسجد حيث ان (العتمة) هي اسم للتلث الاول من الليل(عبد الحميد, 2019, ص131-132), مما يؤكد اهمية الالتزام بمواعيد الصلاة , ويؤكد كذلك قيمة المسجد , واستخدم الظرف الزماني كوسيلة واداة لإيصال هذه الرسالة

وورد الظرف الاشاري (السنة) في خطبة ابي مسلم يقول فيها : ((وخطب ابو مسلم في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح)) (صفوت, ج3, ص20)

والظرف (السنة) يشير الى الزمان الكوني , وهي هنا تشير الى حدث معلوم عند الجميع حيث جاءت مقترنة مع لفظة (الحج) , والحج مناسبة دينية لها وقت معلوم في السنة والذي تزامن مع خلافة السفاح وهو الخليفة العباسي .

الخاتمة

بعد الخوض في رحلة البحث هذه في خبايا الخطب العربية القديمة في ازمناها المختلفة في كتاب جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة من اجل الكشف عن هذه التعبيرات الاشارية الزمانية وبيان دورها في الخطاب ؛ توصل البحث الى النتائج التالية :

. ان التعبيرات الاشارية الزمانية كان لها حضور واسع وقوي في الخطاب العربي ؛ مما يؤسس الى تحقيق الغرض التداولي منها متمثلاً بجعل المخاطب جزءاً فاعلاً في العملية التواصلية .

. ان التعبيرات الاشارية الزمانية الواردة في المدونة جاءت على الاغلب متحررة من قيود الزمن الخاص بها , نحو العنصر الاشاري المبهم " الان " الذي قد يشير الى اللحظة التي فيها الحديث ؛ وقد يشير الى امتداد زمني غير محدد في بعض المواضع , وقد يؤدي في بعض الاحيان وظيفة تداولية متمثلة بالتفريق بين زمنين او حدثين ؛ ونستدل على ذلك كله من خلال السياق الذي ترد فيه.

. إن الاشارات الزمانية في كل الخطب قد خضعت لمقاصد المتكلم وهو الخطيب وهذا الامر يستدعي من المخاطب أن يكون منتبهاً حتى يتمكن من فهم المراد والمقصد المنشود من الكلام .

المصادر والمراجع

1. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية , د . محمد عبد الرحمن الريحاني , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة – عبده غريب
2. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية , عبد الهادي بن ظافر الشهري , دار الكتاب الجديد المتحدة , الطبعة الاولى , آذار / مارس / الربيع 2004
3. افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , د . محمد احمد نحلة , كلية الاداب – جامعة الاسكندرية , 2002 , دار المعرفة الجامعية
4. البلاغة العربية القديمة واللسانيات التداولية , عبد الحكيم سحالية , جامعة الشاذلي بن جديد الطارف – الجزائر , حوليات جامعة قالمة للغات والاداب , العدد 21. ديسمبر 2017
5. التحفة السنوية بشرح المقدمة الاجرومية , محمد محي الدين عبد الحميد , عنى بها وعلق عليها . نسيم بلعيد الجزائري , دار تحقيق الكتاب , 2019 , ط1
6. التداولية اصولها واتجاهاتها , جواد ختام , دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع , ط1- 2016م – 1437هـ
7. جامع الدروس العربية , الشيخ مصطفى الغلاييني , راجعه ونقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة , منشورات المكتبة العصرية , صيدا - بيروت
8. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة , احمد زكي صفوت , المكتبة العلمية , بيروت – لبنان
9. الزمان الدلالي , د . كريم زكي حسام الدين , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , ط2 , 2002
10. شرح المفصل , موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي الموصللي , مقدمة . د. إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط1, 2001
11. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب , حمو الحاج ذهبية , دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع , الطبعة الثانية
12. اللغة العربية معناها ومبناها , دكتور تمام حسان , دار الثقافة , 1994
13. المقاربة التداولية , فرانسواز أرمينكو , ترجمة : د . سعيد علوش , مركز الانهاء القومي . 1986
14. الملفوظية , جان سيرفوني , ترجمة د . قاسم المقداد , من منشورات اتحاد الكتاب العربي 1998
15. النحو الوافي مع ربطة بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة , عباس حسن , دار المعارف بمصر , الطبعة الثالثة

الدراسات والرسائل والاطاريح :-

1. الاشارات في ديوان صحوة الغيم ل " عبد الله العشي " , مذكرة ماجستير ,
2. الاشارات اللسانية في ديوان السيد ابراهيم الطباطبائي , وسل سعد خضير , اشراف أ . د . علي عبد الله حسين العنكي , رسالة ماجستير , 2024

البحوث

1. الابعاد التداولية للاشارات والاحالة في قصيدة لا تطرق الباب لعبد الرزاق عبد الواحد , إ.د. ايثار شوقي سعدون , مجلة كلية التربية , العدد:45, تشرين الاول 2019
2. الاشارات في سورة النساء , د. منى ابراهيم ابراهيم عزام , كلية التربية – جامعة المنصورة , المجلة العلمية , عدد:42, 2023
3. اصناف الاشارات ومقاصدها في الادب الكبير لابن المقفع , ريمه لعبادلية , مجلة اشكالات في اللغة والادب , مجلد:11 , عدد:2 السنة: 2022
4. البعد الاشاري في الخطاب القرآني (مقارنة تحليلية في المقاصد والابعاد) , مجلة كلية التربية , العدد : 16 , ديسمبر 2019
5. التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين , دخوش جار الله حسين دزه بي, مجلة جامعة زاخو , مجلد :3, العدد: 2 , 2015
6. تداولية الاشارات الزمانية والمكانية في ديوان " في القدس " , مذكرة ماجستير , راضية بخوش واکرام بلقظ , اشراف د. حياة لشهب , الجمهورية الجزائرية , 2022 - 2023
7. تداولية الاشارات في الخطاب النهضوي , أ . لندة قياس , مجلة أبوليوس , مجلد 5 , العدد 9 , جوان 2018
8. تداولية الخطاب الوعظي عند عبد القادر الكيلاني في كتابيه (الفتح الرباني وفتوح الغيب) , اطروحة دكتوراه , هيمن عزيز مصطفى , اشراف د. أمير رفيق عولا المصيفي, 2023
9. السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم , باديس لهويل , مجلة المخبر, العدد التاسع 2013
10. نسق الاسترجاع في رواية (طشاري) ل(أنعام كجة جي) , ضفاف عدنان اسماعيل , قسم اللغة العربية /كلية الاداب / جامعة بابل للعلوم الانسانية , مجلد:27, العدد:6, 2019